القصة الحقيقية للطرود التفجيرية !

بقلم أ. حامد بن عبد الله العلي

(كان عملي هو إجبار الدول ، ورؤساء الدول ، والحكومات ، ورؤساء الحكومـــات ، علـــى الرضـــوخ ، والقبول باتفاقيّات قروض مجحفة ، لا يمكن معها لتلك الدول ــ إلاّ ربما بشقّ الأنفس ــ سدادها ، والـــتخلُّص مـــن ربقة الديون التي أثقلها بها) .

في كتابه الخطيـــر ، والمهمّ جـــداً ، الذي انتشر في العالم منذ خمس سنوات ولايزال ، وتمـــّت ترجمتـــه إلى العربية ، وهو ممنوع في بعض الدول الخليجية ، والعربية ، وصف الخبير السابق في هيئة اقتصادية تابعـــة للمخـــابرات الأمريكية ــ وهي شركة مين للهندسة والكهرباء ، والإنشاءات ، المتعاونة مع شركة بكتل التي تضمّ كبار المسؤولين في شركات نفطيّة ، وإنشائيّة ، وعسكريّة ، وفي الإدارة والكونغرس الأمريكيين ــ وصف "جون بيركنز" في كتابـــه :

كيف جنّدته ألـــ (سي آي إيه) ســـرّاً ، فعمل معها مُتَستّـــراً بشركة استشاريّة دوليّة ، فـــزار أندونيـــسيا ، وكولومبيا ، وبنما ، والإكوادور ، والمملكة العربية السعودية ، وإيران ، وسواها من الدول الـــتي تمتلـــك أهميـــة في الإستراتيجية الأميركية.

الكاتـــب يقول إنـــّه قـــد ترك وظيفته بعد تفجيرات 11 أيلول 2001، ونذر نفسه لفضح هـــؤلاء القتلـــة الإقتصاديين العالميين ، فأصدر كتاباً بعنوان: " اعترافات قاتل اقتصادي"

(Confessions of an Economic Hit Man)

وقد نشرته شركة طباعة (بيريت كولر)، وأمـــّا الإهـــداء فقد أهـــداه إلى كلٍّ من الرئيس الأسبق للإكوادور خايمي رولدوس ، والرئيس الأسبق لباناما عمر تورِّيخوس، بعد أن ذكـــر أنـــّه قـــد دُبـــر لكلٍّ منهما حادث سقوط طائرة مفتعل ، فأعدمـــا بسبب مقاومتها الشرســـة لأطماع وحوش الرأسمالية العالميـــّة .

كما قـــد بـــيِّن في كتابه كيف تُركـــِّع أمريكا الدول عن طريق إغراقها في الديون مركّبة الفوائد ، وكيـــف هـــي تبتـــزّ الدول ذات مصادر الطاقة التي لاتحتاج ديونا ، ممثـــــلاً لذلك ببعـــض الدول الخليجيـــة ، وكيـــف سرقت أمريكا تريليونات الدولارات بهذه الطريقة .

كما تجد في الكتـــاب وصفه مذهـــل لإستعمـــال أمريكا الرشاوى ، و الجنس ، والجريمـــة ، والتهديـــدات ، والإنتخابات المزورة ، والتقارير المالية المزورة ، وكلِّ الوسائل القذرة ، لتصل إلى ذلك التركيع ، والإبتزاز .

ولا ينسى أن يضرب مثلا لنصب المستبدّين والمجرمين حكّاما على الشعوب إن كان في ذلك تحقيقُ الأهـــداف الأمريكية ، مذكـــِّرا بقيام الرئيس الأمريكي الأسبق روزفلت عام 1951 بتدميـــر مشروع رئـــيس وزراء إيـــران الأسبق والمنتخب بإنتخابات نزيهة محمد مصدّق لتأميم نفط إيران ، والقضاء على مصدّق ، ووضع الشاه محمد رضا بهلوي امبراطورا ديكتاتورا دمويـــّا على إيران .

ولايعدمك المجرم التائب وصفـــاً تفصيـــليّا لما كان أسلوبه ومؤسساته التي يعمـــل معها ، في ارتكاب الجرائم ، ذاكـــراً تمرحل أمريكا مع البلد الذي تريد تركيعه : أولا : إقناع البلد المستهدف بإقامة مشاريع تحـــت إشـــراف شركات أمريكية ، وثانيا : إقناعها بالإستدانة من بنوك أمريكية ، أو لها إرتباط بأمريكا ، وثالثا : يقوم الأمريكيـــون بتأمين تلك الديون للبلد ، ورابعا : دمج إقتصاد البلد المستهدف بالمصالح الأمريكية عندما تتفاقم الـــديون ، وأخـــيراً وضع البلاد أمام خيارين : الخضوع الطوعي التام لأمريكـــا ، أو الإخضـــاع بالقوة في حالة المقاومة : إما بإثـــارة المعارضين كما يفعلون بشافيز ، أو الإغتيالات كما هي حالة رئيس الإكوادور ، أو الإنقلاب كما في غواتيمالا ، أو الغزو كما في العراق !

ويعترف أيضا بأنّ عملهم كان يتضمّن عمليـــات خداع للدول بأعراض ظاهرية لتسكين لآثار الفقر ، ثـــم تلعب البنوك ، والشركات العالمية ، بتنسيق فيما بينها ، لنهب ثروات العالم الثالث ، وإغراقها بديون مهولة ، لوضعها تحت إشراف البنك الدولي ، وصندوق النقد الدولي ، الذين يتحكم فيهما الغرب بقيادة أمريكا.

ومن عجائب ما ذكره في إعترافاته أنه تم تجنيده للأعمال القذرة الإقتصادية التي تقوم بها وكالة الأمن القـــومي الأمريكي ، بالتنسيق مع ألـــ سي آي إيه ، في أواخر الستينات عندما كان طالبـــاً ، وأنـــه تعرض خلال التجنيـــد لإختبارات قاسية جاءت بنتيجة أنـــّه يصلح ليكون (قاتلا إقتصاديا مميـــّزا).

ويصف الكاتب كيف أنّ الحكومة الأمريكية تسيطر عليها الشركات العملاقة لاسيما شركات النفط ، ومـــن الأمثلة وزير الدفاع الأمريكي الأسبق كنمارا كان رئيسا لشركة فورد ، ثم رئيسا للبنك الدولي ، وجورج شـــولتز ،

ووابنبرغر ، أصحاب الشركات الكبرى الذين تولـّوا مناصب وزارية في الحكومة الأمريكية ، أما بوش الأب فـصار رئيسـا.

وخلاصة الكتاب أن (تحالف الشركات والإدارات الأمريكية) ، هـو أشـد القتلـة في تـاريخ البـشرية إجـراما ، وأنّ هذا التحالف لم يفضل قـط على حكـم الدكتاتوريين أحداً ، ولو سحقوا شـعوبهم ، لأنّ بهـم وحدهم يحقق أطماعـه الخبيثة .

وأنّ الشركاء الرئيسين لهذا التحالف الخبيث هم : وزراء التخطيط في العالم الثالث ، ووكلاء البنك الـدولي ، وممثلي وكالة الإنماء الأمريكية يو أس ايد .

هذا هـو الكتاب الأول الذي أنصح بقراءته لفهم (العقيدة السياسية الغربية) ، وبالتالي فهـم ما يجـري في العالم بما فيه حكاية (الطرود البريدية التفجيرية) !

أما الكتاب الثاني ، فـهو كتاب " أمريكا والإبادات الثقافية " لمنير العكش ، وفيه يصف الإجرام الأمريكي في إبادة ثقافة الهنود الحمر ، ومحوها من الوجود ، فيتعرف القارىء على أنّ نفس النهج تتبعه أمريكا مع حضارتنا تماما ، وهدفها هو الوصول إلى ذات الهدف الذي وصلت إليه مع ثقافة الهنود الحمر ، وهـو الإبادة الشاملة .

ويكتمل هذا الكتاب بآخر مفيـد ، هو الذي أمضت الكاتبة البريطانية فرانسيس ستونو سوندرز أكثـر مـن سنتين في جمع وثائقه في ستة صناديق : " سي آي آيه والحرب الباردة الثقافية " ، خلصت فيه إلى أن ألـ (سـي آي إيه) نفسها ، قـد بذلت جهودا لاتوصف ، أنفقت عليها ميزانية هائلـة ، لكـي تـشتري الأنـشطة الثقافيـة ، والإعلامية ، وحتـّى مراكـز الفنون ، والآداب ، لوضعها في خدمة السياسة الأمريكية ، حتى صارت ألـ سي آي إيه كأنها راعية الفنون ، والآداب ، والثقافـة !!

وأمـّا الكتاب الثالث فهو كتاب تشومسكي " النظام العالمي القديم الجديد" ، حيث وضع المؤلف الـسياسة الأمريكية للسيطرة على الشعوب ، وضعها تحت مبضع التشريح إلى أدقِّ التفاصيل ، وكان فيه خبيرا عبقريا فـذّا ،

ودعني أنقل لكم مشهدا واحـدا من هذا الكتاب المليء بالوثائـق : (تعتبر دول إفريقيا جنوب الصحراء من بين الدول النامية التي صارت مصدرا لتمويل الدول الثرية ، وهي دول ينهش فيها الفقر ، والبؤس ، بفضل السياسات الأمريكية الساعة إلى " الإشتباك البناء " ، وهي سياسات يعود إليها الفضل في إشعال حروب أهلية أدت إلى مقتـل مليون ونصف إنسان في إفريقيا الجنوبية وحدها ، فضلا عن خسائر بـ 60 بليون دولار في دول الجنوب الإفريقي ،

وإلى هذه الأرقام يمكننا أن نضيف نصف مليون طفل يلقون حتفهم كلّ عام نتيجة عبء الديون على الـــدول الـــتي يعيشون فيها ، على نحو ما تظهر تقارير منظمة اليونيسيف ، إضافة إلى 11 مليون طفل يموتون سنويا مـــن أمـــراض يسهل علاجه ، وهو ما يمكن تسميته " إبادة جماعية خرساء " على حد تعبير هيروش نكاجيما المدير العـــام لمنظمـــة الصحة العالمية ، الذي يشير إلى أن هذا الوضع يمثل " مأساة كان يمكن تداركها ، لأنه لدى العالم المتقـــدم المـــوارد والتقنيات التي بمقدورها إنهاء المرض على مستوى العالم " ، لكنه يفتقر إلى الإرادة لمساعدة الدول النامية ، ويبـــدو أن مصطلح " النامية " هنا بديل لطيف عن الدول المستعمرة من قبل الدول الثرية) ص 193

والكتاب الرابع هو كتاب " سادة العالم الجدد " لجون زيغلر ، وهو أحسن كتاب يلقي الضوء علـــى الـــدور الذي تلعبه أمريكا بكلِّ صندوق النقد ، والبنك الدوليين ، ومنظمة التجارة العالمية ، تحت شعار العولمة ، لتحقيـــق الهيمنة على العالم ، وأسواقه ، مما أدى إلى كوارث خارجة عن حدّ الوصف على شعوب العالم لاسيما الفقيرة ، ولهذا فقد أكثرت من الإستشهاد به في مقالات سابقة .

والكتاب الخامس هو " أفضل ديمقراطية يستطيع المال شراؤها" ، لغريغ بالاست ، وفيه بيـــان تفـــصيلي بـــأنّ أمريكا إنما تحرِّك السياسة ، والحروب ، كما تحرِّك ما يُسمَّى بـــ(الديمقراطية) نفسها، نحـــو هدف واحـــــد هـــو نهـــب ثروات وأسواق العالـــم ، وللنهب فقط ، ولو أبيدت الشعـــوب.

ومن شأن هذه الكتب الخمسة أن تضع قارءها على (الخارطة السياسية الحقيقية للعالم) ، وتكشف الستر عـــن المشهد الحقيقي الذي يختلف وراء ديكورات ما يسمى بالمؤسسات السياسية.